ابن حَجَر فصار لا يخرج عن غالب أقواله، كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية، وعلى الهَيْثمي محبة شيخه العِرَاقي.

(٤٥٩)
(مُحمَّدُ بن عبد الرَّحيم بن مُحمَّد صَفي الدين الهندي الفقيه الشافعي الأصولي)[1]

ولد بالهند في ربيع الآخر سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة، وأخذ عن جدِّه لِأمِّه، وخَرَج عن بلده في رجب سنة (٦٦٧)، وقدم اليمن فأكرمه المُظفّر وأعطاه تسعمائة دينار. ثم حجّ فأقام بمكة ثلاثة أشهر، ورأى بها ابن سبعين وسمع كلامه. ثم دخل القاهرة في سنة (٦٧١)، ودخل البلاد الرومية، وخرج منها سنة (٦٨٥)، وقدم دمشق فاستوطنها، وسمع من الفخر بن البخاري. وقعد في الجامع، ودرَّس بمدارس، وكتب على الفتاوى مع الخير والدين والبر للفقراء. وصنّف في أصول الدين (الفائق)، وفي أصول الفقه (النهاية). ولما عقد بعض المجالس لابن تيمية عُيّن صاحب الترجمة لمناظرته فقال لابن تيمية في أثناء البحث: أنت مثل العصفور تزط من هنا إلى هنا إلى هنا، ولعله قال ذلك لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية، والرجل ليس بِكُفءٍ لمناظرة ذلك الإمام إلَّا في فنونه التي يعرفها. وقد كان عرياً عن سواها، ولهذا قيل إنه ما كان يحفظ من القرآن إلَّا ربعه، حتى نُقل عنه أنه قرأ المُصْحَف بفتح الميم وتشديد الصاد. وتوفي في آخر صفر سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة.

(٤٦٠)
(مُحمَّدُ بن عبد اللَّه بن إبراهيم المُرشدي)

ولد بعد سنة ٦٧٠ سبعين وستمائة، وقرأ في الفقه على الضياء بن عبد الرحيم، وتلا بالسبع على التقي الصائغ، وتفقَّه ثم انقطع في زاويته المشهورة بمنية بني مُرشد. وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مرَّ به من كبير وصغير وقليل وكثير، ويقدم لكل أحد ما يقع في خاطره، فاشتهر بهذا وذاع. ومع ذلك لم يكن يقبل لأحد شيئاً حتى أن السلطان بعث إليه بذهب مع بعض أمرائه فلم يقبله. وحج في هيئة كبيرة وتلامذة فكان ينفق في كل يوم زيادة على ألف دينار.

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٢٠٠؛ الدرر الكامنة: ٤/ ١٤؛ البداية والنهاية: ١٤/ ٧٧؛ معجم المؤلفين: ١٠/ ١٦٠؛ كشف الظنون: ٨٧٣، ١٢١٧؛ هدية العارفين: ٢/ ١٤٣.

وأنفق في خمس ليالٍ ما قيمته نحو خمسة وعشرين ديناراً. وكان كل من ينكر عليه إذا اجتمع به زال ذلك، منهم ابن سيد الناس وغيره. ومن جملة ما أنكروا عليه أن في زاويته منبراً للخطيب فيصلي الناس الجمعة والجماعة ولا يصلي معهم. قال الذهبي: كان صاحب أحوال واختلفت الأقاويل فيه، ويحكى عنه عجائب في إحضار الأطعمة. وكان يخدم الواردين في نفسه ولا يقبل لأحد شيئاً ويتكلم على الخواطر. وكان قليل الدعوى عديم السطح، حسن المعتقد، وكان يخرج للحاضرين الأطعمة الفاخرة من خلوته ولا يدخلها غيره. قال: والذي يظهر لي أنه كان مخدوماً. وعظم شأنه في الدولة جدّاً حتى كان يكتب ورقته إلى كاتب السرّ وسائر أعيان الدولة فلا يستطيعون ردّها. وذكر ابن فضل اللَّه في ترجمته نحو ما تقدّم، وزاد أن الذي يُحكى عنه لم يسمع بمثله في سالف الدهر من رجل منقطع في زاوية صغيرة في طريق الرمل لا يوجد فيها شيء من هذه الأنواع، مع أن الشائع الذائع أنه كان يأتيه الجماعة وكل واحد منهم يشتهي شيئاً مما لا يوجد إلّا في القاهرة أو دمشق، فإذا حضروا غاب هنيهة وأحضر لكل واحد منهم ما اقترح. وأكثر ما كان يحضره بنفسه، وليس له خادم ولا عرف له طبَّاخ، ولا قدرة ولا معرفة ولا موقد نار، مع اشتغاله أكثر نهاره بالناس. ولا يختص ذلك بوقت دون وقت، بل لو أتاه في اليوم الواحد من أتاه لا بد من أن يحضر له ما يشتهيه. قال: ولا يخلو أكثرها من مجازفة، ولكن اشتهارها وشيوعها يدل على أن لها أصلاً. ثم حكى عن جماعة متنوعة وقوع ذلك لهم بغير واسطة إلى أن قال: وقد زعم قوم أن جميع ما كان يأتي به كان يمده به قاضي فوة، فإنه كان يختص بالشيخ، فكان القاضي لا يقدر على عزله أحد من أرباب الدولة بسبب صحبته للشيخ، فطالت مدته وانبسطت يده وأكثر من التجارة والزراعة والولاة ترعاه لجاهه بالشيخ، فنمت أحواله واتّسعت دائرته فلم يكن له شغل إلّا تلقي من يقبل زائراً للشيخ فينزله ويحادثه حتى يقف على ما في خاطره ثم يرسل إلى الشيخ ذلك بأمارات، ويمده بما يحتاج إليه. ولا يخفى ما في هذا من التكلف. وقد سلك هذه الطريقة جماعة من متصوفة اليمن يقال لهم بنو المُشرِّع بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة ثم عين مهملة. وللناس الواردين إليهم أحاديث غريبة في شرح ما يرونه من نحو ما وصف عن صاحب الترجمة وقصص يطول شرحها. ولم يسمع بمثل هذه الطريقة لأحد قبل صاحب الترجمة كما يدل على ذلك كلام من ترجم له من معاصريه. (ومات) في رمضان سنة ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة. وحكى الذهبي أنه كان في عافية فأرسل إلى من حوله أنه عرض أمر مهم وأنهم يحضرون فحضروا فدخل خلوته فأبطأ فطلبوه فوجدوه ميتاً رحمه اللَّه.